

أيام العشر

فضل كريم وخير عميم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد ؛

فإنَّ ربَّنَا الكَرِيمَ الجَلِيلَ يَقُولُ **(وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ* وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ* هَلْ فِي**

ذَلِكَ قَسَمٌ لِّدِي حَجْرٍ) يُقْسِمُ مولانا الجليل بالفجر والليالي العشر وما بعدها للإشارة إلى

قدرها العظيم وشأنها الجليل وأنه سبحانه لا يُقْسِمُ إلا بعظيم

هذا ؛ ومومئنا الْمُحَيِّمِ اليَوْمَ هو تلك الليالي المباركة التي جُعِلَتْ باباً لِلدُّخُولِ فِي محرابِ السَّكِينَةِ

وَالطَّمَأْنِينَةِ وَالرَّاحَةِ لا سيما في طرائقِ المَكَابِدَةِ التي يَعِيشُهَا العَبْدُ وهو يَشْهَدُ مَدَّهَا وَجَدْرَهَا

وَشِدَّتْهَا وَآلَمَهَا ، فَيَأْوِي إِلَى تلكِ الرِّجَابِ العُلُوبَةِ لِلإِنْسَانِ ، وَيَسْتَقِرُّ فِي رِحَابِهَا لِلتَّزْكِيَةِ وَالتَّحْلِيَةِ

من أَجْلِ أَنْ يُزَيِّنَهُ المولى سبحانه بِتَحْلِيَةٍ تَلِيقُ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ لَذَا رَأَيْنَا السَّيِّدَ الأَعْظَمَ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرْعَبُّ بِهَا مِنْ أَجْلِ اغْتِنَامِهَا ، وَالْحِرْصِ عَلَى العَمَلِ الصَّالِحِ المَبْرُورِ فِيهَا بِقَوْلِهِ : فيما

رواه البخاري والترمذي وغيرهما من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما:

(ما مِنْ أَيَّامِ العَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ) _ يعني أيام

العشر_ قالوا : يا رسول ! ولا الجهادُ في سبيلِ الله ؟

قال : **(ولا الجهاد في سبيلِ الله إلا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، ثم لم يَرْجِعْ مِنْ ذلكِ بشيءٍ)**

وهنا يَكْمُنُ اللَّفْتُ النبويُّ الرَّائِعُ إِلَى عَمُومِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ للإشارة إلى التَّنَوُّعِ الذي يَنْبَغِي

أَنْ يَنْتَبِهَ إِلَيْهِ مُعْتَنِمٌ للمواسمِ المباركة أَنْ العِبَادَةَ فِيهَا ليس مَقْصُورَةً عَلَى الصِّيَامِ وَالقِيَامِ والأَذْكَارِ

، بل هي مُرْتَبِطَةٌ بِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ رُتِبَ عَلَيْهِ ثَوَابٌ وَأَجْرٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى ؛ كإِمَاطَةِ الأَذَى عَنِ

الطَّرِيقِ ، وَعَوْنِ الأَخِ أَحَاهُ فِي شُؤُونِهِ الحَيَاتِيَةِ ، وَتَفْرِيجِ كُرْبَتِهِ ، وَالْمَشْيِ فِي حَاجَتِهِ ، وَالبَحْثِ

عَنِ المَحْتَاجِينَ وَالْمُعَوِّزِينَ ، وَالْحِرْصِ عَلَى جَبْرِ خَاطِرِ العِبَادِ بِكُلِّ مَا يُؤَلِّدُ الأَمَلَ الحَيَاتِيَّ لِكُلِّ

مُقَلِّ أَوْ مَكْرُوبٍ ، وَالإِحْسَانِ بِمَعْنَاهِ العَامِّ ؛ كَحُسْنِ الجِوَارِ ، وَبِرِّ الوَالِدِينَ ، وَصِلَةِ الأَرْحَامِ

وَرَحْمَةِ الصَّغِيرِ ، وَصِلَةِ الأَخِ فِي اللهِ ، وَبِرِّ الكَبِيرِ ، وَالإِحْسَانِ لِكُلِّ أَحَدٍ ، فَهَذِهِ العِبَادَاتُ

وَأَمْثَالُهَا مِنْ جَمَلَةِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ المُسْتَثَمَّرَةِ فِي تلكِ الأَيَّامِ التي وَجَّهَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ .

أقول : إنا من أحب الأيام عند الله تعالى كما ورد في الطبراني بإسنادٍ جيّدٍ عنه صلى الله عليه وسلم : **(ما من أيام أعظم عند الله ، ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر ، فأكثرُوا فيهن من التسبيح ، والتحميد ، والتهليل ، والتكبير)** أي : إن الباقيات الصالحات هي من الطاقات الناهضة لهمة العبد في أيام العشر فيها نور العقل وضياء القلب وسمو الروح لأنها جمل الإجلال للذات الإلهية فالتسبيح تنزيه ، والتحميد اعتراف بالنعم ، والتهليل توحيد خالص ، والتكبير تعظيم.

هذا وفي الشعب للبيهقي من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(ما من أيام أفضل عند الله ، ولا العمل فيهن أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام يعني العشر فأكثرُوا فيهن من التهليل والتكبير ، وذكّر الله ، وإن صيام يوم منها يعدل بصيام سنة ، والعمل فيهن يضاعف بسبعائة ضعف)**

ختاماً ؛ لا تنس أخي المسلم مضاعفة الأعمال الصالحة في خلاصة تلك الأيام المباركة يوم عرفة الذي ضمن بصيامه السيد الأكرم عليه الصلاة والسلام : تكفير سنتين من العمر سابقة ولا حقة وفي ذلك ما فيه من ضمان قطاف الثمر اليناع في آخر يوم من أيامه ففي الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام : **(صيام يوم عرفة إني أحسب على الله أن يكفر السنة التي بعده والسنة التي قبله)**

وتلك هي خلاصة الخلاصة غنيمة لكل من اغتنم فرصة إقبال موسم الخير الإلهي على عباده ورثنا سبحانه يحب العاملين الربانيين المُقبلين عليه ، فمن أقبل على الله أقبل الله عليه أجل ! فإنه من أقبل على الله بهمة الإيمان وعزيمة الإحسان أقبل الله عليه بنور الجنان الموصل إلى الجنان ودرجات الإيقان المُثمرة معرفة بالديان سبحانه.

فاللهم ! اجعل بركات العشر نعمة الجميع بتمام العافية والرد الجميل ، واشمل بخيراتها أمة حبيبك المصطفى صلى الله عليه وسلم بمنك وكرمك ولطفك ، وعد بعوادي الإحسان على الجميع بحرمة سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم آمين يا رب العالمين

(دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجَ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

خادم الأحباب الراجي من الأحبة الدعاء محمد الفحام